

حديث الرئيس محمد أنور السادات

إلى مجلة شتيرن الألمانية

في ١٢ ابريل ١٩٧٤

سؤال : السيد الرئيس ، لقد غيرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ العالم .. موقف جديد في الشرق الأوسط، أزمة في الطاقة ، . حظر بترولى .. ولقد بدأت الحرب ضد إرادة العملاقين : الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وكنت تعلم أن الاتحاد السوفيتى يعارض الحرب كما أن الولايات المتحدة سوف تمد اسرائيل بالسلاح ما الذى شجعك - فى الحقيقة على شن الحرب ؟

الرئيس : هذا بالضبط ما أنا فخور به . لقد كان قراراً مصرياً مائة فى المائة ، والامر ببساطة اننا لم نكن نستطيع أن نسمح باستمرار الموقف على ما كان عليه قبل اكتوبر : لا حرب ولا سلم وقد استقر موقف الدولتين العملاقين على تجميد النزاع فى الشرق الأوسط ووضعها فى الثلجة ، كنا بالنسبة للامريكيين بعد حرب الايام الستة فى ١٩٦٧ جثة هامة ، وهو موقف أسوأ من الحرب ، وكان واجبى يحتم على أن أشن هذه الحرب ، ونجحت فيما قلت . وكان هذا قدرى

سؤال : على الرغم من أن السوفييت لم يؤيدوا الحرب ، إلا أنهم بدأوا بعدها يعوضون خسائركم بواسطة الجسر الجوى ...
الرئيس : نعم ولا . ليس كل ما خسرناه . فقد كانت ثمة قيود ، على نحو ما كان عليه الحال قبل الحرب

سؤال : ولكن الرئيس الجزائرى بومدين طار الى موسكو وتوسط

لصالحكم لدى السوفيت

الرئيس : نعم . لقد دفع الرئيس بومدين ١٠٠ مليون دولار للسوفيت لكي يبدأوا شحنات السلاح

سؤال : هل حصلتكم على - إذن - من السوفيت . على الأقل لما كنتم بحاجة اليه من الاسلحة؟

الرئيس : لا أريد أن أناقش تفاصيل هذا الموضوع الآن . أعنى أننى أريد أن اتحدث بخصوص هذا الموضوع مع السوفيت أولاً ، قبل ان أصرح بشئ حوله

سؤال : هل تعتقد ان السوفيت لا يمكن الاعتماد عليهم ؟

الرئيس : إننى لا أريد الاساءة الى علاقاتى بطرف أو بآخر من الدولتين الكبريتين

سؤال : ولكنك انتقدت السوفيت بشكل واضح فى خطابك الاخير أمام طلبة الاسكندرية فى ٣ ابريل الجارى واستعرضت بالتفاصيل كيف ترك السوفييت دون رد فيما يتعلق بشحنات الاسلحة قبل حرب أكتوبر ...

الرئيس : لم يكن هذا نقدا . ولكنه كان الحقيقة وقد أردت أن أوضح لشعبى أنه لا يمكن أن يركن إلى الدول الكبرى اذا أراد تحقيق أمانيه القومية فإذا فهم ذلك على أنه نقد ، فلست أملك تغيير ذلك ، أننا لسنا الآن فى وقت النقد .. ليس الآن

سؤال : ولكنك أثرت فى حديث صحفى آخر عدة اتهامات خطيرة ضد السوفييت ، وهى أنهم حاولوا بعد ست ساعات من نشوب القتال حملكم على وقف اطلاق النار ...

الرئيس : نعم ، لقد جاء الى السفير السوفييتى فى القاهرة فلاديمير فينو
جرادوف وقال لى إن السوريين طلبوا رسميا التوسط لوقف اطلاق النار

...

سؤال : هل كانت تلك كذبة صريحة ؟

الرئيس : (ضاحكاً) اننى لا أفكر على الاطلاق فى أن أصف أحد
بالكذب وأنا التزم هنا بالحقيقة فقط لقد قلت لفينوجرادوف : أبلغ موسكو
إننى لا أفكر فى وقف اطلاق النار بتاتا. استفسرت بعدها من زميلى
الرئيس السورى حافظ الاسد ، وأكد لى أنه لا شئ من هذا حدث . ثم
جاء الى فينوجرادوف مرة ثانية وزعم أن السوريين قد طلبوا لتوهم
وللمرة الثانية وقفاً لاطلاق النار ، وأنه ينبغى علينا بدورنا وقف اطلاق
النار وكان جوابى له : كف عن هذا . لقد تحدثت لتوى مع الرئيس الاسد

سؤال : يبدو أن الامريكيين هم الآن أصدقاؤكم الأفضل ؟

الرئيس : أننى اتفاوض مع وزير الخارجية الامريكى دكتور هنرى
كيسنجر منذ خمسة أو ستة شهور ، وأنا أثق بهذا الرجل . فقد أوفى بكل
عهد قطعه حتى الآن

سؤال : حسنا . ولكن ماذا يحدث غدا ؟ ان نيكسون يواجه مشاكل سياسية
داخلية (ووترجيت) ومشاكله مع الضرائب وما الى ذلك .. هل ما زال
نيكسون من القوة بحيث يضمن استقرار العالم ؟

الرئيس : هل تعرف ان الموقف فى أمريكا تغير تغيراً حاسماً . اننى
عندما أقارن موقف أمريكا بعد حرب الايام الستة فى ١٩٦٧ وموقفها بعد
حرب أكتوبر فى ١٩٧٣ فلا بد أن أقول إن تغيراً كاملاً قد حدث

ويقتضىنى واجبى نحو أمتى أن استغل هذا الموقف الجديد . ما الذى كان عليه الحال قبلها ؟ مواجهة مع أمريكا ، ولم يفدنا هذا اطلاقاً . وكنت دائماً أقول : لا بد لنا قبل إزالة التوتر مع اسرائيل من ازالة التوتر مع الولايات المتحدة

سؤال : ما الذى أدى إلى تغيير موقف أمريكا ؟

الرئيس : لقد تم هذا التحول بفضل الرئيس الامريكى نيكسون ووزير خارجية دكتور كيسنجر . ان وزير الخارجية الامريكى رجل قادر . ولقد تحدثت اليه لأول مرة ثلاث ساعات ، وصدقنى : لقد أدركت على الفور أنه يلم بالمشكلة من جميع أبعادها . أنك تستطيع أن تثق به ، على عكس سابقه روجرز . وقد جاء روجرز أيضا إلى القاهرة ، وبدا لى أنه رجل ساذج . ساذج جدا . ولا عجب فقد أخفق فى مهمته . أما مع كيسنجر فقد كان التفاهم يسيرا . وهو يتحلى بقدر من الصفات ، أقدرها كرجل سياسة فيه

سؤال : السيد الرئيس : قلت فى خطابك أمام الطلبة فى الاسكندرية أن عجلة التعمير تدور عندما ينسحب آخر جندى اسرائيلى من الارض العربية ، وقلت أيضا إن هذا لن يطول انتظاره بإذن الله . هل يجلس الاله فى واشنطن ؟

الرئيس : (ضاحكا بصوت عال) عندما أقول إن الاسرائيليين سوف ينسحبون قريبا ، فإننى اعتمد فى ذلك على قوة بلدى . أننى لن أذهب إلى محادثات جنيف لاتفاوض حول انسحاب اسرائيل من المناطق

المحتلة . ذلك موضوع محسوم بالنسبة لى . إن الانسحاب واقع لا محالة..

سؤال : كيف ؟

الرئيس : إننى أعتمد على أن الدولتين العظيمين ستعملان على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى ينص على الانسحاب من الاراضى المحتلة . اننى اعتمد على شعبى وجيشى . اننى أعتمد على الوحدة العربية التى أثبتت وجودها لأول مرة بعد مئات السنين منذ الحرب بصورة تدعو إلى الإعجاب . وأننى أعتمد أيضا على الرأى العام فى العالم كله . ولكنى بالقطع لا أعتمد على الإله الجالس فى واشنطن

سؤال : ولكن : ماذا سيحدث لو عجز الامريكيون عن حمل الاسرائيليين على الانسحاب من الأراضى المحتلة ؟

الرئيس : أننى أتوقع حينئذ على أى الاحوال أن يعترف الامريكيون بذلك علانية

سؤال : هل ستطالب حينئذ بفرض حظر البترول مرة أخرى ؟

الرئيس : أننى أفكر فى أشياء أخرى ذات أبعاد استراتيحية . وأنا روجل استراتيـجى

سؤال : أنت ضابط أصلا ؟

الرئيس : هذا صحيح

سؤال : هل ستبدأ حربا جديدة ؟

الرئيس : اذا رفضت إسرائيل الانسحاب ، فمعناه أن اسرائيل تريد حرباً جديدة . هذا هو الوضع

سؤال : هل يمكن أن تتصور حكومة اسرائيلية تستطيع أن تقبل بعودة القدس مدينة مقسمة مرة أخرى ؟

الرئيس: هذه مشكلة الاسرائيليين وليست مشكلتي . وصدقني إنه لا يوجد عربى ولا مسلم واحد يمكن أن يقبل الاعتراف بسيادة اسرائيلية على القدس . وهذا الأمر يسرى أيضاً على المقيمين فى العالم العربى على الاقل

سؤال : السيد الرئيس : اجرىتم فى الاسكندرية أخيراً محادثات مطولة مع الملك حسين . ويواجه الملك الاردنى فى الواقع موقفاً حرجاً : فهو لو تخلى عن مطلبه بالسيادة على المناطق الخصبة فى الضفة الغربية ووافق على قيام دولة فلسطينية فيها ، فلا بد أن يقنع بما بقى بعد ذلك أى بمجرد مملكة صحراوية لا تملك مقومات الحياة .. هل يستطيع ذلك ؟

الرئيس : (بعد برهة) ليس بوسعى أن أخوض فى محادثاتي مع الملك حسين . فهى محادثات يجب أن تبقى سرية الآن . ولكنى أستطيع أن أقول ما يلى : إن الملك حسين يوافق على أن يرسل الفلسطينيين وفداً خاصاً بهم يمثلهم فى محادثات السلام فى جنيف وهو ما يعد دليلاً عن حسن إدراكه للموقف

سؤال : معنى ذلك أنه سيذهب أيضاً الى جنيف

الرئيس : طبعاً لقد أوضحت له ذلك تماماً . لابد أن يذهب إلى جنيف لابد من حضور أربعة وفود عربية إلى جنيف مصر وسوريا وفلسطين والاردن

سؤال : السيد الرئيس : لقد يبدو في بعض الاحيان كما لو لم يكن هناك قدر كاف من الخيال والنظرة الواسعة في حل الصراع الاسرائيلي - ليس من الممكن أن تعيش دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة داخل اطار كونفيدرالي مع اسرائيل تصبح فيها القدس عاصمة مشتركة؟

الرئيس : ماذا تعنى بعدم وجود نظرة واسعة ؟ إن لدينا بالفعل تصوراتنا ولكن لماذا نتحدث مرة أخرى عن ادعاءات اسرائيل في القدس ، لماذا لا تفكر في حقوق العرب ؟

سؤال : لاننا نتساءل هنا كيف سيتمكن للأجيال الشابة - عربا واسرائيليين - أن يعيشوا معا في المستقبل ؟

الرئيس : إنني استطيع أن أتحدث بالنسبة لجيلي فقط .. هل تستطيع حقاً أن تتصور أن بالإمكان بعد ٢٦ عاماً من العنف والكرهية والمرارة ، أن يهبط السلام فجأة على المنطقة؟ لقد عرضت السلام في ١٩٧١ ، لأول مرة منذ ٢٣ عاماً، ولكن الاسرائيليين رفضوا الإصغاء لاي شئ ، وأخذهم الغرور ، وكانت تلك مشكلتهم بعد حرب الأيام الستة ، فقد قالوا للأمريكيين : دعوا العرب لنا ، ولم يسعنى إلا أن أقول أنني سأحارب ، وقد حاربت، وكانت الحرب للإسرائيليين كالزلازل . واعترفوا هم أنفسهم بذلك ، وأنا أقول الآن : دعونا أولاً ننهي حالة الحرب وسوف يكون على الجيل القادم أن يقرر ماذا يحدث بعد ذلك، ولو نجحت في أن أنهي العداوات القائمة ، فإنني سأكون سعيداً وسأموت راضياً

سؤال : هل ترى رسالتك في ذلك ؟

الرئيس : نعم . وأنا أعنى دائماً ما أقول

سؤال : لقد حكى لنا دافيد بن جوريون - مؤسس الدولة الاسرائيلية الذى مات فى العام الماضى - تصويره ذات مرة فقال : لو استطعنا أن نربط بين التكنولوجيا الاسرائيلية والقوى البشرية العاملة فى مصر ، لتحولت منطقة الشرق الاوسط كلها إلى حديقة يانعة

الرئيس : ثعلب ماكر .. إننى على يقين من أنه قد أدرك قبل موته ، أن نظرية الأمن الاسرائيلية قد أثبتت خطأها ولقد كان بودى لو أن بن جوريون كان قد بقى رئيساً للحكومة حتى أكتوبر الماضى لكان قد أدرك الموقف على نحو أفضل من جولدا مائير ، ولا انتهى منه إلى نتائج غير ما انتهت اليه

سؤال : ألا تعتقد أنك يمكن أن تصل إلى اتفاق مع مائير ؟

الرئيس : نعم . كان إجراءً ناجحاً ما فعله الواقع الجديد الذى نشأ بعد ٦ أكتوبر لقد كان علينا أن نعيش فى ذل الهزيمة ست سنوات

سؤال : كلمة أخرى عن التعمير يا سيدى الرئيس . لقد حول سلفك الرئيس جمال عبدالناصر بعد ثورة ١٩٥٢ الاقتصاد المصرى كله تقريباً إلى الاشتراكية . هل أثبت ذلك الإجراء جدواه؟

الرئيس : نعم . كان إجراءً ناجحاً، إن ما فعله عبدالناصر لم يكن تأميماً بل كان فى حقيقته تمصيراً ، بمعنى أنه بعد حرب السويس التى اشترك فيها الانجليز والفرنسيون والاسرائيليون عام ١٩٥٦ ، عمد عبدالناصر إلى وضع جميع المؤسسات الاجنبية تحت سيطرة الدولة : البنوك . شركات التأمين ، الشركات الكبرى .. وبدون هذه الإجراءات ، لم تكن

مصر لتستطيع أن تصمد فى الأوقات العسرة التى جاءت مع أزمة الصراع ضد اسرائيل . فقد وقف الاقتصاد كله فى خدمة القضية الوطنية

سؤال : معنى ذلك اقتصاد الدولة لأوقات الأزمات .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟

الرئيس : لقد حان الوقت حان الوقت الآن لإعطاء الاقتصاد الخاص حرية الحركة ، وبالتالي الفرصة للاسهام فى تعمير البلاد . إننى أضع الآن ورقة عمل ، أحدد فيها تصورى ازاء هذه المسألة ، وسوف أعرضها قريبا على مجلس الشعب . وسوف تبقى الصناعات الرئيسية عندنا دائما فى يد الدولة

سؤال : السيد الرئيس لقد صفيتم معسكرات الاعتقال ، وأعدتم السيادة للقانون . وقتلتم إن المواطن لا يستطيع أن يتذوق طعم الخبز اذا حرم الحرية السياسية . هل تريدون بذلك السماح للرأى العام أن يخوض فى مناقشات سياسية خلافية ؟

الرئيس : هل يمكن أن تكون فى سؤالك أكثر وضوحا ؟

سؤال : هل يمكن أن تعود أحزاب المعارضة مرة أخرى فى مصر : كأدوات للرقابة على بيروقراطية الدولة ؟

الرئيس : ليس هذا مما يمكن أن نسمح به . وسوف أعرض بالرد لذلك أيضا فى ورقة العمل التى سأقدم بها إن لنا تجربة سيئة مع نظام تعدد الأحزاب قبل الثورة فى ظل حكم الملك فاروق ، اذ كانت الاحزاب ترعى مصالحها فقط . وكان كل حزب يخرب مشروعات الحزب الآخر

لأنه لا يريد أن يكتب النجاح له . أما الآن فنحن بحاجة إلى نقاش أقل وعمل أكثر

سؤال : السيد الرئيس : تتوقعون الآن زيارة المستشار الالمانى فيلى برانت . وواضح أن لألمانيا الاتحادية علاقات طيبة بجميع الاطراف المعنية فى صراع الشرق الاوسط : بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وباسرائيل وبالذول العربية . هل تتصورون أن بوسع فيلى برانت - باعتباره رجل دولة أوربية - أن يلعب دورا ايجابيا فى حل نزاع الشرق الاوسط؟

الرئيس : بالتأكيد يستطيع فيلى برانت أن يلعب دورا كبيرا . إننى أكون أسعد شخص فى العالم لو ساعدت أوروبا فى حل هذه المشكلة ، فى ضمان السلام فى الشرق الاوسط ، وفى مساعدتنا على بناء بلدنا . وانظر الى النتيجة الهامة التى أسفرت عنها حرب أكتوبر : لقد أدركت أوروبا لأول مرة أنها يجب أن تجلس معنا نحن العرب على مائدة واحدة وتحدث الينا حديث الند للند ، ان لدينا نحن العرب البترول ، ولديكم التكنولوجيا ونحن على استعداد لهذا التعاون

سؤال : بتحديد أكثر .. ماذا تنتظرون من مستشار المانيا الاتحادية ومن الالمان ؟

الرئيس : إننى لا أنتظر من برانت أن يقف إلى جانبى

سؤال : لماذا لا .. ؟

الرئيس : ليس بوسعه ذلك لأسباب عديدة تتعلق بماضى المانيا نفسها ولكنى أتوقع منه أن يتخذ موقفا منصفا حيال مشاكلنا . إن أمام الألمان

هنا فرصة سانحة بنوع خاص . فنحن معجبون بهم ، كما أنه لم يسبق أن
نشب صراع بين الالمان والعرب، اذ لم تكن المانيا دولة مستعمرة في
العالم العربى كما كان الانجليز والفرنسيون ، ولقد وضعنى الانجليز اiban
الحرب العالمية الثانية فى السجن عامين ونصف عام لاننى تأمرت مع
الالمان ضد العدو المشترك حينذاك .. وبالمناسبة فقد تعلمت اللغة
الالمانية وأنا فى زنزانة السجن ، من كتاب لادجار دالاس بعنوان القوى
الخفية